

بالعصمة والنص والمعجز، وهذه المنزلة السماوية لم يدعها أحد من الخلفاء الراشدين ولا ادعاها لهم أحد من أتباعهم، ولم يقع بحث منهم في ذلك، ولا إنكار لها، ولا احتاجوا في أمرهم ابتداء واستدامة إلى انكارها، ولا هي منزلة تستحيل عقلا حتى تنكر لأجل استحالتها وحتى يجب التأويل في أدلتها، ولا التسالم بين المنزلتين، والتراضى عليهما أمر غير معقول ولا معهود في بيوت الأنبياء والمرسلين حتى يجادل فيهما ويخاصم عليهما ويثبت أحدهما وينفى الآخر كالضدين اللذين لا يمكن اجتماعهما، وليس من شرط الإمامة عند الإمامية تلبس الإمام المنصوص المعصوم فعلا بالخلافة، نعم يجب عند الإمامية أن يكون صالحاً وأهلاً لها، بل لا خلاف في ذلك عند الكل، ثم استحقاقه لها وأولويته بها، فهو عند الإمامية بل وعند جميع العقلاء معنى لا يجب فيه عقلا وعادة وشرعا أن يكون قيام غيره بها - مع العدل والزهد والأمانة وحسن التدبير سيما مع طاعة الأمة له - غصبا وعدوانا لامكان رضا الإمام فيها بغيره ولو لعدم اجتماع الأسباب له، وخشية الفتنة في قيامه والمفروض وقوع جميع ذلك ولو في ظاهر الحال. و خلافة الخلفاء الراشدين إنَّما هي منزلة مقدسة أخرى غير الإمامة الخاصة ورياسة عامة ملية مع الصفات المزبورة التي لم يختلف فيها اثنان ولو في الجملة، ولم ينكرها ولا أبطلها الإمام المنصوص المعصوم طيلة خمسة وعشرين عاما حتى أتته الخلافة منقادة إليه تجرر أذيالها فجاءته الأمة طائعين من غير طلب، وهو مع ذلك كاره لها، راض بأن يولوا عليهم غيره، فظهر أن معنى الإمامة المصطلحة عند الإمامية غير مضاد ولا معارض لمعنى الخلافة، فأى حاجة في تثبيت الخلافة إلى إنكار منزلة الإمامة التي نودى بها على رؤوس الأشهاد، وأي جناية اجتماعية أعظم من أن يكون الأمر بين الإمام المنصوص والخليفة العادل المرضى على التراض والتسالم والمصلحة والناس مع هذا يجادلون فيهما، ويفرقون الملة باسمها على خلاف رضا الإمام والخليفة، والذين تولوا كبر هذه الجناية الكبرى هم الألى أنكروا الإمامة والنص، وعادوا القائلين بها حتى اضطروهم إلى وصف